محور
الدراسات التاريخية

حولية المنتدى

مجلة حولية المنتدى Hawlyat Al-Montada

I. S. S. N. Print :1998 - 0841 I. S. S. N. onlie :2958 - 0455 Doi 10.35519 /0828

صلح الامام الحسن (عليه السلام)
بيـــــــن متطلبات الواقع وآفاق الطموح

Imam Hassan (peace be upon him)
Between requirements of reality and horizons of ambition

أ.د. عهود حسين جبر
جامعة الكوفة - مركز دراسات الكوفة

Pro. Dr. ohoud Hussein Jabr
University of Kufa - Kufa
Studies Center
E-mail: ohoud.alhameedawi@uokufa.edu.iq

تاريخ الإستلام: 2024/5/5 تاريخ القبول: 2024/5/20 تاريخ النشر: 2024/6/1

Recevied: 5 / 5 / 2024 Accepted: 20 / 5 / 2024 Published: 1 / 6 / 2024

الملخص :

البحث يتناول موضوع (صلح الامام الحسن المجتبى (عليه السلام) مع معاوية) وقد كثر الجدل حول هذا الموضوع وتناولته الاقلام قديما وحديثا ،فكانت البداية تتحدث عن جذور الصراع بين بني أمية والهاشميين وكيف كان موقفهم العدواني من دعوة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم وكيف عاد الصراع بعد ان تولى الامام علي عليه السلام الخلافة وقد ركز المبحث الثاني على الظروف التي احاطت بالأمام عليه السلام واستعداده لحرب معاوية في بادئ الامر، ثم تناول البحث ما صنعه معاوية من دسائس ومؤامرات وما بثه من إشاعات مغرضة الى جانب ما أعطاه من الرشاوى لشراء الذمم ولاسيما كبار قادة جيش الامام

الحسن ، بما يرتبط به من الدوافع والأسباب والنتائج ، والظروف والتي تتصل بهذا الموضوع ، وقد رجعنا الى مجموعة من المصادر والمراجع كان من اهمها شرح نهج البلاغة ،. والامامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري ، وصلح الامام الحسن عليه السلام لشرف الدين العاملي ، وعلل الشرائع للشيخ الصدوق . وحياة الامام الحسن دراسة تحليلية لباقر القرشي وغيرها من الكتب وعهد الامام الحسن عليه السلام للشيرازي .

ومن الجدير بالذكر ان اغلب كتب التاريخ والسير المعروفة قد ذكرت هذا الصلح ، وقد فصل بعضها في هذا الموضوع ، وقد كانت خطب الامام عليه السلام حاضرة في كل المواقف والاحداث .

وقد تناول البحث كذلك على اختلاف المصادر التاريخية في بعض الاحداث التي تتصل في هذا الموضوع ، وكان بعضها يحمل من المغالطات وتشويه الحقائق مالا يمكن السكوت عليه، فقد كثرت الشكوك والاتهامات التي حاكها المتآمرون حول هذا الصلح ، وقد تصدت مجموعة خيرة من أقلام علمائنا المخلصين لهذه القضية مبينة ومجلية الحقيقة بكل أبعادها .

ومن هذه المغالطات ما تداولته بعض المصادر من ان الامام الحسن لم يكن راغبا بقتال معاوية ، وبعث له من يفاوضه على موضوع الصلح ، وقد تناست هذه المصادر ما جرى من أحداث على الارض ، وكيف حشد الامام عليه السلام لقتال معاوية والتصدي له، لأنه لم يبايع الامام عليه السلام وخرج على الاجماع في مبايعة الامام الحسن ،مثلما صنع مع الامام علي عليه السلام من قبل .

الكلمات المفتاحية : **صلح ، قادة الجيش ، المحّكمة ، الكوفة ، مبايعة ، خطب.**

Summary of the peace treaty of Imam Hassan

Between the requirements of reality and the horizons of ambition

The research deals with the topic of (Imam Hassan Al-Mujtaba's (peace be upon him) reconciliation with Muawiyah). There has been much controversy over this topic and it has been covered by ancient and modern pens. The beginning was talking about the roots of the conflict between

peace be upon him, were present in all situations and events.

The research also dealt with various historical sources regarding some of the events related to this subject, and some of them contained inaccuracies and distortions of facts that could not be tolerated. Doubts and accusations made by the conspirators about this peace abounded, and a group of the best writers of our sincere scholars addressed this issue. The truth is made clear in all its dimensions.

Among these fallacies is what was circulated by some sources that Imam Hassan was not willing to fight Muawiyah, and he sent him someone to negotiate with him on the issue of peace. These sources have forgotten what happened on the ground, and how the Imam, peace be upon him, mobilized to fight Muawiyah and confront him, because he did not pledge allegiance to the Imam. Peace be upon him, and he departed from the consensus in pledging allegiance to Imam Hassan, just as he had done with Imam Ali, peace be upon him, before.

Keywords: peace, army leaders, court, Kufa, pledge of allegiance, speeches.

the Umayyads and the Hashemites and how their aggressive stance was towards the call of our noble Prophet, may God bless him and grant him peace, and how it returned. The conflict after Imam Ali, peace be upon him, took over the caliphate. The second section focused on the circumstances that surrounded the Imam, peace be upon him, and his preparation for war with Muawiyah in the beginning. Then the research dealt with the intrigues and conspiracies that Muawiyah made and the malicious rumors he spread, in addition to the bribes he gave to buy debts, especially The senior commanders of Imam Hassan's army, including the motives, causes, results, and circumstances related to this topic. We have returned to a group of sources and references, the most important of which was the explanation of Nahj al-Balagha, Ibn Qutaybah al-Dinouri's Imamate and Politics, and Imam Hassan's peace treaty with Sharaf al-Din al-Amili. And the reasons for the laws by Sheikh Al-Saduq. The life of Imam Hassan, an analytical study by Baqir al-Qurashi and other books, and the era of Imam Hassan, , by Shirazi. It is worth noting that most of the well-known history and biographical books mentioned this reconciliation, and some of them discussed this subject in detail, and the speeches of the Imam,

المقدمـــة :

البحـث يتنـاول موضوعـا دار الجـدل حولـه كثـيرا وتناولتـه الاقـلام قديمـا وحديثا وهـو (صلـح الامـام الحسـن المجتبـى (عليـه السـلام) مـع معاويـة سـنة (٤١هــ) و قـد كـثر الـكلام في هـذا الموضـوع في القديـم والحديـث . والبحـث يجيـب عـن أسـئلة أثـيرت حـول هـذا الصلـح مـن أهمهـا لمـاذا صالـح الامام(عليـه السـلام)معاويـة رغـم أحقيتـه بالخلافـة ؟

وقـد قسـم البحـث الى عـدد مـن المباحـث أولهـا :

جـذور الـصراع بـين بنـي أميـة والهاشـميين وكيـف كان موقفهـم العـدائي مـن دعـوة نبينـا الكريـم صـلى اللـه عليـه وسـلم ،وكيـف عـاد الـصراع بعـد ان تـولى الامـام عـلي عليـه السـلام الخلافـة .

وقـد ركـز المبحـث الثـاني: عـلى الظـروف التـي احاطـت بالأمـام الحسـن (عليـه السـلام)بعـد استشـهاد الامـام عـلي عليـه السـلام ، وبيعـة الامـام الحسـن بالخلافـة .

أمـا المبحـث الثالـث فقـد تنـاول : اسـتعداد الامـام الحسـن لحـرب معاويـة في بـادئ الامـر، ثـم تنـاول المبحـث مـا صنعـه معاويـة مـن دسـائس ومؤامـرات ومـا بثـه مـن إشـاعات مغرضـة الى جانـب مـا أعطـاه مـن الرشـاوى لـشراء الذمـم ولاسـيما كبـار قـادة جيـش الامـام الحسـن (عليـه السـلام)

ثـم تنـاول المبحـث الرابـع : موضـوع الصلـح ومـا يرتبـط بـه مـن الدوافـع والأسـباب والنتائـج ، الى جانـب مـا أحيطـت بهـذا الموضـوع مـن ظـروف تتصـل بـه مـن بعيـد أو قريـب . وقـد تفاوتـت المصـادر في تحديـد الجهـة التـي بـادرت بالصلـح والوقـت الـذي ابـرم فيـه مـع معاويـة ، ومـما لاشـك فيـه ان تحديـد هـذا الزمـن يبنـى عليـه كثـير مـن المواقـف.

وقـد عـرج البحـث كذلـك في **المبحـث الخامـس** :

فقـد تنـاول بنـود الصلـح ودلالاتـه ،وقـد اشـتملت الصحيفـة التـي وقعهـا الامـام الحسـن مـع معاويـة عـدة شروط فصلهـا المبحـث كل تلـك الظـروف اجـبرت الامـام الحسـن عـلى صلـح معاويـة ، وكان هـذا الصلـح عـلى وفـق شروط اشـترطها الامـام الحسـن عـلى معاويـة.

أما المبحث السادس فقد تناول:

ردّ الامـام الحسـن (عليـه السـلام) عـلى **مـن اسـتنكر صلحـه مـع معاوية**

، وقد وجد الامام الحسن (عليه السلام) أن في هذا الصلح حفظا لدماء الشيعة التي يريقها معاوية لولا هذا الصلح وهذا هو السبب الاهم الذي من اجله كان الصلح .

أما المبحث السابع فقد تناول :

خطب الامام الحسن عليه السلام والتي كانت حاضرة في كل المواقف والاحداث التي مرّ بها الامام في أثناء خلافته وبعدها

وقد رجعنا في الى مجموعة من المصادر والمراجع كان من اهمها كتاب الامامة والسياسة لأبن قتيبة الدينوري وعلل الشرائع للشيخ الصدوق و شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، وصلح الامام الحسن عليه السلام لشرف الدين العاملي ، ، وحياة الامام الحسن دراسة تحليلية لباقر القرشي وعهد الامام الحسن (عليه السلام) للشيرازي وغيرها من الكتب .

المبحث الاول

جذور الصراع بين بني امية والهاشميين :

جوبهت دعوة النبي عليه الصلاة والسلام في بدايتها برفض كبير من قريش اضطر فيها الى مغادرة مكة الى المدينة ،وقد خاض النبي صلى الله عليه وسلم حربا ضد هؤلاء الكفار من قريش وانتصر عليهم ، وكان من أشدهم في عداوته بنو امية الذي عفا عنهم وهم ــ الطلقاء ــ ، وبهذا اجبروا على دخول الاسلام لاشتداد شوكته وقوته ، ولكن قلوبهم بقيت تدين بالجاهلية .

وفي زمن الامام علي (عليه السلام) وخلافته عاد الصراع من جديد الى الواجهة وهذه المرة كانت بقيادة معاوية الذي شن حربا على الامام علي (عليه السلام) في صفين .. ولما رأى أنّ كفة الحرب قد رجحت لصالح الامام لجأ الى الاحتيال في قضية التحكيم وانتهت المعركة بانسحاب الطرفين ، وقد فتحت هذه القضية الابواب لتمرد داخل جيش الامام وظهور حركة الخوارج الذين استهجنوا الانسحاب من مقاتلة معاوية ، مع انهم هم من استجاب لقضية التحكيم وشجعوا عليها ، ويبدو انهم كانوا يريدون عذرا للتمرد والانسحاب من جيش الامام لغاية في انفسهم .

كل هذه الظروف أدت الى انشغال الامام عليه السلام بعد حيلة التحكيم التي افتعلها معاوية ومن

تبعه بحرب الخوارج ، وبعد ان انتهى منهم في حرب النهروان أراد الامام ان يعاود حربه ضد معاوية ليغلق هذه الصفحة التي لم تحسم لأحد الطرفين وقد فتحها معاوية لزعزعة أمن البلاد واستقراره .

لذلك فان حرب الامام علي عليه السلام في صفين لم تحسم ، وسارت الامور لصالح معاوية باستشهاد الامام (عليه السلام)، فتغير مجرى الاحداث ،إذ كان لدى معاوية الوقت والقوة الكافيين للانقضاض على سلطة الدولة الرسمية وسلبها من أصحابها الشرعيين .

وفق هذه الظروف المضطربة بويع الامام الحسن عليه السلام بالخلافة وكان مستعدا لخوض الحرب مرة اخرى مع معاوية .

المبحث الثاني

الكوفة بعد استشهاد الامام علي (عليه السلام)

وبيعة الامام الحسن (عليه السلام):

تولى الامام الحسن (عليه السلام) الخلافة بعد استشهاد الامام علي (عليه السلام)،وقد حدثت هذه التولية بعد أحداث كثيرة مرت بها الساحة أهمها ما جرى في معركة صفين التي أجلت ولم يحسم النصر فيها لجهة معينة ، وقد كان الامام علي (عليه السلام) قريبا من النصر على معاوية في معركة صفين لو لا حيلة رفع المصاحف التي ادت الى انهاء المعركة من دون حسم ، ومن بعدها كان استشهاد الامام علي عليه السلام .

في هذه الظروف العصيبة والمعقدة تولى الامام الخلافة وتعد هذه المرحلة التي أعقبت استشهاد الامام علي (عليه السلام) وهي من اخطر المراحل التي مرّبها المسلمون بصورة عامة والشيعة بصورة خاصة .

وقد (تولى الامام الحسن (عليه السلام) مسؤولية الخلافة في مناخ قلق غير مستقر وفي ظروف التعقيد و الصراع والتي برزت وتأزمت في أواخر حياة ابيه (عليه السلام)) [1] .

فبعد استشهاد الامام (عليه السلام) مباشرة اجتمع الناس في مسجد الكوفة ينتظرون تأبين فقيد الامة الاسلامية الكبير ، فقام الامام الحسن يخطب في الناس فقال : (قد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون بعمل ، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيسبقه بنفسه ولقد كان يوجهه

برايتــه فيكنفــه جبرائيــل عــن يمينــه وميكائيــل عــن يســاره فــلا يرجــع حتى يفتــح اللــه عليــه) (٢)

وبعــد أن يعــدد صفــات الامــام عــلي عليــه الســلام يعــرج عــلى التعريــف بنفســه وانتمائــه الى هــذه الدوحــة النبويــة المطهــرة .

(أيهــا النــاس مــن عرفنــي فقــد عرفني ومــن لم يعرفنــي فأنــا الحســن بــن محمــد أنــا ابــن البــشير النذيــر أنــا ابن الــداعي إلــى الله بإذنــه والــسراج المنيــر أنــا مــن أهــل البيــت الــذين أذهــب الله عــنهم الــرجس وطهــرهم تطهيــرا) (٣)

وقــد بويــع الامــام الحســن (عليــه الســلام) باســتثناء معاويــة الــذي امتنــع ان يبــاع الامــام (عليــه الســلام)، وهــذا الموقــف الرافــض إنمــا يــدل عــلى تخطيــط معاويــة الاســتيلاء عــلى الســلطة ، وقــد كان هــذا هــو نهــج معاويــة منــذ عهــد الامــام عــلي (عليــه الســلام) حينــما رفــض أن يســتجيب لأوامــر الامــام عندمــا تــولى الامــام الخلافــة بالتخــلي عــن ولايــة الشــام ، وقــد اســتمر في تنفيــذ مخطــط المؤامــرات السياســية بهــدف القضــاء عــلى الدولــة وقــد ابتــدأ منــذ ان تــولى الإمــام أمــير المؤمنــين (عليــه الســلام)، وكان معاويــة يريــد ان يســتولي عــلى مقــدرات الدولــة .

وقــد كانــت مواجهــة معاويــة مــن أوليــات الامــام الحســن (عليــه الســلام) وقــد اســتعد الامــام عنــد مبايعتــه للتصــدي لمعاويــة واســتئناف المعركــة مــرة اخــرى ، ولكــن بجيــش اختلفــت صورتــه عــما كان عليــه في معركــة صفــين ، فقــد تفــكك هــذا الجيــش واصبــح شــيعا بعــد انســحاب الخــوارج منــه والتحــاق قســم آخــر بجيــش معاويــة الــذي اغــرى كثــير مــن الجنــود بالدرهــم والدينــار ، فاتخــذت الامــور مســارا آخــر كان يصــب في مصلحــة معاويــة في كل الاحــوال

ولم يبــادر الامــام الحســن بقتــال معاويــة الابعد ان اســتنفذ كل الوســائل الســلمية، وقد بعث رسالة الى معاوية يحــذره مــن التــمادي ويطلــب منــه ان يتســق مــع صفــوف المســلمين الذيــن كانــوا مــع بيعــة الامــام الحســن (عليــه الســلام)، فــإن أبى فــلا لغــة الا لغــة الســيوف قــال (عليــه الســلام) مخاطبــا معاويــة : (**فــدع التــمادي في الباطــل، وادخــل فيــما دخــل فيــه النــاس مــن بيعتــي، فإنــك تعلــم، أني أحــقّ بهــذا الأمــر منــك، عنــد اللــه، وعنــد كل أواب حفيــظ، ومــن لــه قلــب منيــب،**

واتق الله ودع البغي، واحقن دماء المسلمين، فو الله ما لك خير في أن تلقى الله من دمائهم، بأكثر ممّا لاقيه به، وادخل في السّلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله، ومن هو أحقّ به منك، ليطفئ الله النائرة بذلك، ويجمع الكلمة ويصلح ذات البين , وإن أنت أبيت إلا التمادي في غيّك، سرت إليك بالمسلمين، فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين) [٤]

وقد أبى معاوية فكان الاستعداد للقتال .

المبحث الثالث

الاستعداد لمجابهة معاوية :

لم يكن أمام الإمام الحسن (عليه السلام) سوى المواجهة والاستعداد التام لمجابهة معاوية وكان عليه أن يوفر جيشا يكون مؤهلاً لخوض معركة كبرى مع عدو كانت الشام موالية له بأكملها ، ولكن للأسف لم يكن جيش الامام بالمستوى المطلوب ، فقد وجد فيهم تقاعسا وتهاونا في قتال الشاميين ، هذا من جانب ومن جانب آخر الاختلاف بين الامام الحسن عليه السلام ومعاوية ،(ومما لاشك فيه أنّ الامام الحسن (ع) ومعاوية يختلفان اختلافا بينا في النسب والاخلاق والدين ، وفي خطبة للأمام الحسن (ع) يقارن بينه وبين معاوية يقول فيها:((أنا ابن علي وانت ابن صخر ، وجدك حرب وجدي رسول الله ص وأمك هند وأمي فاطمة .. ومن هذا المنطلق نجد الامام الحسن يتبع السياسة التي تتوافق مع الشريعة وهي سياسة الانبياء والاوصياء ، أما معاوية فإنه يتبع السياسة النكراء التي ليس فيها عدل ولا إصلاح هدفها الحفاظ على السلطة من دون مراعاة لشريعة ولادين)) [٥]

وقد كان الامام الحسن (عليه السلام) عازما على قتال معاوية وقد أخذ كل التدابير لذلك ، ومن الغريب أن يشكك البعض في هذا الموضوع ويرى ان الامام الحسن لم يكن مستعدا لقتال معاوية على الرغم من ما أحاط تلك الاحداث وهي تبين تمسك الامام بخطّ أمير المؤمنين وقد استعد لمواجهة معاوية [٦]

حثّ الامام الحسن (عليه السلام) الناس لقتال معاوية ، وكانوا أخلاطا ينتمون الى مشارب مختلفة وقد كان (بعضهم شيعة له ولأبيه (عليهما

السلام)، وبعضهم محكّمة يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة، وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم، وبعضهم شكاك، وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين.[٧]

تحرك الامام الحسن (عليه السلام (وبعث حجر بن عدي فأمر العمال بالمسير، واستنفر الناس للجهاد فتثاقلوا عنه، وتبقى المشكلة في الجيش الذي أراد الامام ان يقاتل به معاوية ((إنّ الامام الحسن عليه السلام جيّش الجيش ووضع الخطة العسكرية لمجابهة معاوية ، الا إنّ هذا الجيش هو بقايا الجيش الذي خذل أمير المؤمنين علي عليه السلام وأدمى قلبه فأكثر أفراد الجيش عبارة عن المتخاذلين الغدرة الذين يميلون الى الدعة والراحة حيث تمتلئ بهم الساحات العامة ويقلّ عددهم تحت الرايات)) (٨)

وقد مرّت ظروف سلبية كثيرة لم تكن لصالح حرب معاوية ، وهي تلك العوامل والتغيرات التي حصلت في الواقع القائم والتي كانت لغير صالح اتخاذ قرار الحرب من قبل الإمام الحسن (عليه السلام) .

في هذا الجو الملّبد ، وعدم الرغبة في قتال معاوية ، تسارعت الأحداث وكانت تصبّ في صالح معاوية ، الذي دبّر المكائد ونشر الإشاعات والاكاذيب وسط جيش الامام الحسن عليه السلام ، وكان هذا اشبه ما يكون اليوم بالحرب الاعلامية الباردة .

وقد حاول معاوية جاهدا تجنيد جيش من المضللين عمدوا الى نشر الفتن والإشاعات وبثها داخل صفوف جيش الامام الحسن وهي جزء من الحرب النفسية لتثبيط عزيمة الجيش وتفكيكه من الداخل، منها على سبيل المثال تلك الشائعة التي سرت قبل أن يصالح الإمام الحسن عليه السلام معاوية والتي مفادها (إن الحسن يكاتب معاوية على الصلح، فلم تقتلون أنفسكم). تمايل الجيش نحو الصلح وعدم رغبته في القتال، حيث أن الحرب النفسية التي شنها معاوية عن طريق شراء الذمم وتجنيد الخونة أدت إلى تثاقل الأفراد، وهروب بعضهم إلى جانب معاوية ممّا أدى إلى خلخلة الجيش من الداخل ، كل ذلك انتهى بالهجوم على الامام عليه السلام ومحاولة اغتياله ، وقد تعددت الروايات التي بسببها اتخذ بعضهم

هـذه الخطـوة الصادمـة إذ هجـم بعضهـم عـلى الامـام ونهبـوا متاعـه ، ومـن هـذه الروايـات مقالـه الطـبري في كتابـه تاريـخ الطـبري :

(بينـما كان الحسـن عليه السلام بالمدائن إذ نـادى مناديـه في عسـكره: «ألا إن قيس بـن سـعد قد قتـل! (٩) فشـدّ النـاس عـلى حجـرة الحسـن عليه السلام فانتهبوها حتـى انتهبـت بسـطه وجواريـه وأخـذوا رداءه مـن ظهـره !! وطعنـه رجـل بخنجـر مسـموم في إليتـه، فتحـول مـن مكانـه الـذي انتهـب فيـه متاعـه وانتقـل – كـما يقـول الطـبري- إلى منزل سـعد بـن مسـعود الثقفـي وكان عامـل أمـير المؤمنين عليه السلام بهـا فأقـرّه الحسـن عليه السلام) (١٠)

ومـن الروايـات الاخـرى حـول هـذه القضيـة مـا ذكـره ابـن ابي الحديـد في شرحـه إذ قـال :

(ووجـه معاويـة إلى الحسـن المغيرة بـن شـعبة، وعبد اللـه بـن عامر بـن كريـز، وعبـد الرحمـن بـن أم الحكـم، وأتـوه، وهـو بالمدائـن نـازل في مضاربه، ثـم خرجـوا مـن عنـده، وهـم يقولـون ويسـمعون النـاس: إن اللـه قـد حقـن بابـن رسـول اللـه الدمـاء، وسـكن بـه الفتنـة وأجـاب إلى الصلـح، فاضطـرب المعسـكر ولم يشـكك النـاس في صدقهم، فوثبـوا بالحسـن فانتهبـوا مضاربـه ومـا فيهـا، فركـب الحسـن فرسـا لـه ومـضى في مظلـم سـاباط، وقـد كمـن الجـراح بـن سـنان الأسـدي، فجرحـه بمعـول في فخـذه، وقبـض عـلى لحيـة الجـراح ثـم لواهـا فـدق عنقـه ،وحمـل الحسـن إلى المدائـن وقـد نـزف نزفـا شـديدا، واشـتدت بـه العلـة، فافـترق عنـه النـاس، وقـدم معاوية العـراق فغلـب عـلى الأمـر، والحسـن عليـل شـديد العلـة، فلـما رأى الحسـن أن لا قـوة بـه، وأن أصحابـه قـد افترقـوا عنـه فلـم يقومـوا لـه ، صالـح معاويـة ، وصعـد المنـبر فحمـد اللـه وأثنـى عليـه ، وقـال : أيهـا النـاس) (١١) .

وقـد تيقـن الامام الحسـن عليه السلام مـن ان القـوم قـد خذلـوه عندمـا اقدمـوا عـلى اسـتحلال دمـه والتجـريء عليـه ونهـب امواله ، ولم يبـق معـه مـن يأمـن جانبـه الا القلـة مـن شـيعته الموالـين لـه ، وقـد اسـتغل معاويـة تلـك الظـروف فبعـث اليـه مـن يعرض عليـه الصلـح ، فقبـل الامـام الحسـن عليـه السـلام وفـق هـذه الظـروف الصعبـة التـي احيطـت بـه .

كثـيرة وعقـد لـه عقـوداً كان في الوفـاء بهـا مصالـح شـاملة فلـم يثـق الحسـن

بامتثاله غير أنه لم يجد بدا من إجابته إلى ما التمس من ترك الحرب و إنفاذ الهدنة) [١٢]

وقد بيّن ذلك للجماهير في خطبة له قال فيها : (إن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا، وقد سالمت معاوية، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين(١٣) .

وقد كان الصلح أمرا طبيعيا وفق الظروف القاهرة التي أجبرت الامام الحسن (عليه السلام عليه)، وكان من أهمها اختلال القوى بين جيش معاوية المستقر المعدّ إعدادا كبيرا لفترة طويلة ، وبين جيش الامام الحسن (عليه السلام) المشتت الذي لم يكن مقتنعا بفكرة الحرب للأسباب التي ذكرناها آنفا ، فكان الصلح خطوة بالاتجاه الصحيح وفق تلك المرحلة الخطيرة التي مرت بها الدولة العربية الاسلامية .

المبحث الرابع

صلح الامام الحسن مع معاوية :

وقد تفاوتت المصادر في تحديد الجهة التي بادرت بالصلح والوقت الذي ابرم فيه مع معاوية ، ومما لاشك فيه ان تحديد هذا الزمن يبنى عليه كثير من المواقف ، وقد كان موضوع الصلح من الموضوعات التي فصلتها كثير من المصادر ومنهم صاحب كتاب الامامة والسياسة وقد ذكر ان الامام الحسن قد صالح معاوية بعد بيعته مباشرة وهو مما أ ثار الناس وجعلهم يتجهون الى مبايعة الامام الحسين عليه السلام بدل من أخيه الامام الحسن ع لأنهم كانوا يريدون حرب أهل الشام إذ قال : (**وذكروا أنه لما قتل علي بن أبي طالب، ثار الناس إلى الحسن بن علي بالبيعة، فلما بايعوه قال لهم: تبايعون لي على السمع والطاعة، وتحاربون من حاربت؟ ،وتسالمون من سالمت ؟،فلما سمعوا ذلك ارتابوا وأمسكوا أيديهم وقبض هو يده، فأتوا الحسين، فقالوا له: ابسط يدك نبايعك على ما بايعنا عليه أباك، وعلى حرب المحلين الضالين من أهل الشام، فقال الحسين: معاذ الله أن أبايعكم ما كان الحسن حياً. قال: فانصرفوا إلى الحسن، فلم يجدوا بداً من بيعته، على ما شرط عليهم، فلما تمت البيعة له، وأخذ عهودهم ومواثيقهم على ذلك، كاتب معاوية، فأتاه فخلا به، فاصطلح معه على أن معاوية**

الخلافة ما كان حياً) [١٤]

وفي هذا الحديث طمس لكثير من الحقائق ،فالإمام الحسن عليه السلام لم يقبل بصلح معاوية بعد بيعته مباشرة لأن هذا يعني ان الامام في هذه الحال لم يكن مريدا قتال معاوية وهذا الأمر يجانب الحقيقة ، لأنه بعد بيعته كان قد حشد جيشة ونظمه وعين قادته لقتال معاوية ، وقد مرت بعد ذلك احداث كثيرة أجبرت الامام الحسن على قبول الصلح مع معاوية .

وقد كانت الظروف التي أحاطت بالأمام الحسن (عليه السلام) غاية بالصعوبة ، فهي أقرب الى الفوضى والتداخل المعقد ، فقد انقسم الناس الى شيع وفئات مختلفة في اتجاهها ومعتقدها ، وقد وجد الامام الحسن (عليه السلام) أن الحل الامثل للخروج بأقل الخسائر اللجوء الى المهادنة والصلح ، مع معرفته الدقيقة بصعوبة هذا الأمر ، وعدم أحقية الطرف الآخر به ، ولكن الظروف تحكم وتفرض واقع غير الذي نتمنى ونريد ، وتعدّ خطبة الامام الحسن قبيل الصلح من أهم الخطب وأدقها ، إذ فصل فيها الامام ما كانت عليه الامور وما آلت اليه قال أبن الاثير : (و لما عزم الحسن على الصلح قام فخطب الناس فحمد الله و قال :إنا والله ما يثنينا شك في أهل الشام و لا ندم و إنما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة و الصبر فشيبت السلامة بالعداوة و الصبر بالجزع و كنتم في مسيركم إلى صفين و دينكم أمام دنياكم و أصبحتم اليوم و دنياكم أمام دينكم ألا و قد أصبحتم بين قتيلين قتيل بصفين تبكون له و قتيل بالنهروان تطلبون ثأره و أما الباقي فخاذل و أما الباكي فثائر ألا و إن معاوية دعانا لأمر ليس فيه عز و لا نصفة فإن اردتم الموت رددناه عليه و حاكمناه إلى الله عز و جل بظبي السيوف و إن أردتم الحياة قبلناه و أخذنا لكم الرضى فناداه الناس من كل جانب البُقيَة البُقيَة) [١٥]

فـ((ما كان بدعاً من محاولات معاوية فيما يهدف اليه ، أن يبتدر هو الى طلب الصلح ، فيعطي الحسن كل شرط ، ليأخذ عليه شرطاً واحداً هو « العرش »))[١٦]

لماذا يطلق على الصلح ، صلح الامام الحسن عليه السلام ؟ ولا يطلق عليه

صلح معاوية مثلا ، في الحقيقة أنّ هناك أسبابا كثيرة تتعلق بمن أراد الصلح أولا ، والأمر الاخر الأسباب التي أوجبت الصلح .

إنّ من اراد الصلح أولا معاوية على الرغم من كثرة جيشه و تفوقه ، فالأمر ليس بالكثرة والتفوق وإنما يتعلق بمن يستحق الحكم من دون غيره ، ومعاوية يعلم علم اليقين بأحقية الامام الحسن في الحكم ، ومادام الامر كذلك فليصالح معاوية من هو أحق بالخلافة ، ويأخذ الحكم لنفسه من دون ان يريق قطرة دم واحدة

وقد ذكرنا سابقا الأسباب التي جعلت الامام الحسن عليه السلام يقبل بالصلح على الرغم من احقيته بالخلافة ، ومثلما كانت للإمام اسبابه للصلح كانت لمعاوية كذلك ، فبالرغم من امتلاكه العدة والعدد للفوز في المعركة ، فقد آثر الصلح لأسباب من أهمها تقدير مكانة الامام الحسن عليه السلام بين المسلمين فهو حفيد النبي صلى الله عليه وسلم ، والاقدام على قتله سيثير قطاع كبير من المسلمين ويؤجج الفتنة والاضطراب ناهيك عن مكانة الحسن عليه السلام السامية فهو سبط الرسول صلى الله عليه وسلم وله مكانة في قلوب المسلمين والاقدام على قتله يجر ويلات وابواب لا تغلق ، فتنقلب الامور عليه وتخرج عن السيطرة ،ومن الاسباب الاخرى ايضا ان معاوية كان يحقق من خلال الصلح الحصول على ما يريد من دون ان يخسر شيئا من قوته وجنوده ، فكان الركون الى السلم والصلح اجدى وانفع ، هذا من جانب ومن جانب آخر نجد أن معاوية عندما اقدم على الصلح كان قد ا ضمر التحلل من هذه الشروط التي قد يبرمها مع الامام الحسن بعد استيلائه على السلطة فمعاوية ليس له من رادع ديني ولاأخلاقي يمنعه من القيام بذلك .

المبحث الخامس

بنود الصلح ودلالاته :

وقد اشتملت الصحيفة التي وقعها الامام الحسن مع معاوية عدة شروط منها :

أن يلزم معاوية على أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله و أن يكون الامر للإمام الحسن (عليه السلام) من بعده، وليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد و عدم تسمية الحسن

معاويـة بأمـير المؤمنـين، وان لا يقيـم عنـده شـهادة و أن يـترك سـب أمـير المؤمنـين ، وأن ال يذكـر عليـا وآلـه بخـير.ً مـن أهـل العـراق بإحنـة، وال يتعـرض لاحـد منهـم بسـوء ويوصـل إلى كل ذي حـق حقـه النـاس آمنـون حيـث كانـوا مـن أرض اللـه في شـامهم وعراقهـم وتهامهـم وحجازهـم. فأجابـه معاويـة إلى ذلـك كلـه وعاهـده عـلى الوفـاء ظبـه. فلـما تـم صلحهـما صعـد الحسـن إلى المنـبر، فحمـد اللـه وأثنـى عليـه، ثـم قـال:)أيهـا النـاس، إن اللـه هـدى أولكـم بأولنـا، وحقـن دماءكـم بآخرنـا، وكانـت لي في رقابكـم بيعـة، تحاربـون مـن حاربـت، وتسـالمون مـن سـالمت، وقـد سـالمت معاويـة ([١٧] (ومـن جهـة أُخـرى فـإنّ مشـكلة عوائـل الشـهداء وأطفالهـم (شـهداء الجمـل وصفّـين والنهـروان) كانـت تـؤرق الإمـام عليـه السـلام ولذلـك كانـت إحـدى بنـود عقـد الصلـح الـذي عقـده مـع معاويـة أن يـصرف الإمـام عليـه السـلام خـراج دارابجـرد لتمويـل عوائـل الشـهداء في معركـة الجمـل وصفّـين والنهـروان [١٨].

كشـف للمسـلمين حقيقـة معاويـة والحكـم الأمـوي، حيـث أقّـر في خطابـه قائـلا: «إنّي واللـه مـا قاتلتكـم لتصلّـوا، ولا لتصومـوا، ولا لتحجّـوا، ولا لتزكّـوا، إنّكـم تفعلـون ذلـك، إنّمـا قاتلتكـم لأتأمـر عليكـم», فهـذه الحقيقـة أسـقطت الحكـم الأمـوي مـن شـاهق، وكشـفت أوراقـه وأزالـت القنـاع عـن وجـه حكامـه وأرسـلتهم الى الحضيـض. (١٩).

بعـد أن تـم عقـد الصلـح بـين الطرفـين دخـل معاوية مسـجد الكوفة وارتقـى المنـبر قائـلاً: «ألا وإني كنـت منيـت الحسـن عليه السلام وأعطيته أشـياء وجميعها تحـت قدمـي لا أفي لـه بـشيء منهـا ا[٢٠].

مـما لاشـك فيـه انّ موضـوع تنـازل الامـام الحسـن عـن الخلافـة وابرامـه صلحـا مـع معاويـة كان مثـار جـدل بـين المؤرخـين والعلـماء بـين مدافـع وناقـد كل بحسـب وجهـة نظـره وقناعاتـه ، وهـذا أمـر طبيعـي وفـق المعطيـات التـي احاطـت بالأمـام الحسـن (عليـه السـلام) إذ تسـلم الامـام الحسـن عليـه السـلام السـلطة بعـد استشـهاد ابيـه الامـام عـلي عليـه السـلام مبـاشرة ، وكان الامـام عـلي عليـه السـلام قبلهـا قـد خـاض حربـا ضـد معاويـة ، إذ خـاض الامـام مضطـرا حربـا ضـد معاويـة الـذي حـاول

الاستيلاء على السلطة بكل الوسائل والطرق ، وكانت هذه الحرب قد استنزفت كلا الفريقين. و((لم يكن الإمام الحسن عليه السلام في خيار سوى ترجيح كفّة الحل السلمي لمشكلة الأمّة، خاصة بعد أن تزاحمت عوامل الضغط الداخلية والخارجية ، والتي اضطر الإمام عليه السلام للقبول بالصلح بينه وبين معاوية ، والتي جاءت بعد محاولات عديدة وجادّة أجراها الإمام عليه السلام مع جماهير الأمّة للوقوف بوجه الهجمة الأموية قبل الوصول إلى هذه المرحلة() (٢١)

وإذا أردنا أن نعدّد الأسباب الموجبة للصلح والتنازل من الإمام (عليه السلام) لعثرنا على العديد منها ونذكرها هنا باختصار وهي :

الأول : التعب الشديد والخسائر الكبيرة التي حصلت في الحروب التي خاضها الإمام علي (عليه السلام) مع القاسطين والناكثين والمارقين في فترةٍ قصيرة هي مدة حكم الأمير (عليه السلام) وخلافته.

الثاني : التمرّد الذي حصل من مجموعاتٍ كبيرة من جيش الإمام الحسن (عليه السلام)، مُضافاً إلى الخيانة التي حصلت من بعض قادة الجيش الذين اشتراهم معاوية بالمال وأغرى البعض الآخر بالمناصب.

.

الثالث : ما قاله السيد المرتضى علم الهدى: (أنّ المجتمعين من الأصحاب وإن كانوا كثيري العدد، فقد كانت قلوبهم نغلة غير صافية، وقد كانوا حسبوا إلى دنيا معاوية من غير مراقبة ولا مساترة...)، ويعني هذا الكلام أنّ حبّ الدنيا والجبن عن الجهاد نتيجة الخوف من القتل هو الذي كان سبباً مهمّاً من أسباب تقاعس الجيش وتكاسله عن الانصياع لأوامر الإمام بالقتال.

.

الرابع : حفظ شيعته وأصحابه من القتل على يد معاوية وزبانيته الذين لولا الصلح لقتلهم هذا الطامع بالخلافة غير مبالٍ بأحكام الإسلام وتطبيقها، وإنّما كان يقاتل للوصول إلى الملك لا

كشف الإمام (عليه السلام) في حديث عن طبيعة المجتمع وموقفه خلال فترة التحول السياسي والاستراتيجي بعد حرب صفين وحتى عهد الإمام الحسن (عليه السلام) يقول الإمام (عليه السلام): ((**خالفتم أبي حتى حكم وهو كاره،**

ثم دعاكم إلى قتال أهل الشام بعد التحكيم فأبيتم حتى صار إلى كرامة الله، ثمّ بايعتموني على أن تسالموا من يسالمني وتحاربوا من حاربني وقد أتاني أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية وبايعوه، فحسبي منكم لا تغروني من ديني ونفسي. يا أهل العراق: إنما سخي عنكم بنفسي ثلاث: قتلكم أبي وطعنكم إياي، وانتهابكم متاعي)) [٢٢]

مما لاشك فيه ان الخوارج هذه الفرقة الضالة ، قد لعبت دورا مسموما في توجيه الاحداث التي حصلت في عهد الامام علي (عليه السلام) وبعد استشهاده ، والخطير في موضوعهم انهم بقوا طلقاء يمارسون مخططاتهم من دون ملاحقة أو عقاب ، وكان اقدامهم على اغتيال الامام علي (عليه السلام) من أجرأ الخطوات التي اتخذوها في سبيل زعزعة امن الدولة الاسلامية ،

فابن ملجم لا يمثل عملا فرديا وانما كان يمثل جماعة تحمل فكرا منحرفا متطرفا ، فكان لابد من ملاحقة هؤلاء الذين يمثلون خطرا داهما على الدولة ،والدليل على ذلك انهم قد كرروا الفعل نفسه مع الامام الحسن (عليه السلام) حينما اقدم رجل من الخوارج على اغتياله .

ولو تتبعنا الاحداث والخط الذي سار عليه الخوارج لوجدنا انهم كانوا يزجون بالأمور نحو خوض معركة مع معاوية وهذا الأمر ليس من باب مصلحة الامام الحسن (عليه السلام) وخلافته وانما كان لأمر في انفسهم ، فكانت دعوتهم الى قتال معاوية منذ اللحظة الأولى لبيعة الامام الحسن (عليه السلام) ،وقد تابعوا هذا النهج بعد صلح الامام الحسن (عليه السلام)، عندما حاولوا مع الامام الحسن ان يستأنف المعركة مرة أخرى مادام معاوية قد أخل بشروطه التي أبرمها مع الامام الحسن ، ولكن الامام الحسن رفض الموضوع ، ولم يشأ ان يعاود القتال مرة أخرى ويخل بعهده مع معاوية .ومن هؤلاء سفيان بن ليلى الذي كان يؤمن بفكرة الخوارج ، وقد ازعجه عدم قتال معاوية فحين دخل على الامام عليه السلام تكلم بلغة غير مؤدبة مع الامام عليه السلام فقال : (السلام عليك يا مذل المؤمنين) فأجابه (عليه السلام) ويحك أيها الخارجي ، لا تعنفني فإن الذي احوجني الى ما فعلت قتلكم أبي ، وطعنكم إياي ،

وانتهابكم متاعي ، وإنكم لما سرتم الى صفين كان دينكم أمام دنياكم ، وقد اصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم ....) (٢٣) .

ومن هؤلاء ايضا المحكّمة ، وهم الخوارج الذين ضمهم جيش الامام وكانوا يرومون قتال معاوية بكل حيلة ووسيلة لا إيمانا منهم بقضية الحسن وباطل معاوية ، بل كانوا يرون الحسن ومعاوية في صعيد واحد ، وإنهما لا يستحقان الخلافة وإنما كانوا يستعجلون حرب معاوية ومناجزته لأنهم يعلمون انه أوفر قوة من الامام فرأوا أن ينضموا الى جيشه مؤقتا حتى ينهوا أمره ، فان قضي عليه فيكون أمر الحسن سهلا لأن اغتياله ليس بالعسير عليهم فقد اغتالوا أباه من قبل.[٢٤]

وقد كان معاوية يعرف معرفة دقيقة مدى خطورة الخوارج وشراستهم ، لذا نجده يحاول هو الآخر ان يزج الامام بمعركة معهم ويكون رابحا في كل الاحوال ، ولكن الامام رفض قتالهم . (٢٥)

وخلاصة الامر كان الخوارج يشكلون خطرا حقيقيا على الدولة الاسلامية وقد (كانوا سوسة تنخر في المعسكر العراقي وقد انجرف بفكرتهم السذج المغرر بهم من البسطاء)[٢٦] على حد قول احد الباحثين المحدثين .

كان ردة فعل الخوارج على الصلح وعدم قبوله ، ليست الغاية منه مصلحة الامام الحسن عليه السلام ومصلحة الدولة بقيادته ، وانما كان الهدف الاستفادة من هذا الصراع والقتال لصالحهم لانهم يكرهون الامام الحسن عليه السلام ويكرهون معاوية كذلك .

المبحث السادس

ردّ الامام الحسن (عليه السلام)على من استنكر صلحه مع معاوية :

كان من الطبيعي ان تكون هناك ردود فعل قوية على صلح الامام الحسن لمعاوية ،وكانت اغلبها معترضة على هذا الصلح وقد وصل الامر ببعضهم ان وصفوه بالمذل للمؤمنين وكان معظم من اعترض من الشيعة الخلص الموالين للإمام علي عليه السلام ومن بعده ابنه الحسن (عليه السلام) ، من بينهم سليمان بن صرد ، وحجر بن عدي وغيرهما .

(وذكروا أنه لما تمت البيعة لمعاوية بالعراق، وانصرف راجعاً إلى الشام،

أتاه سليمان ابن صرد، وكان غائباً عن الكوفة، وكان سيد أهل العراق ورأسهم. فدخل على الحسن، فقال: السلام عليك يا مذل المؤمنين، فقال الحسن: وعليك السلام، اجلس . لله أبوك ، قال : فجلس سليمان ، فتكلم الحسن ، فحمد الله ، ثم قال : ((أما بعد ، فإنكم شيعتنا وأهل مودتنا، ومن نعرفه بالنصيحة والصحبة والاستقامة لنا، وقد فهمت ما ذكرتم ولو كنت بالحزم في أمر الدنيا وللدنيا أعمل وأنصب، ما كان معاوية بأ بأس مني بأساً ، وأشد شكيمة ، ولكان رأيي غير ما رأيتم، ولكني أشهد الله وإياكم أني لم أرد بما رأيتم إلا حقن دمائكم ، وإصلاح ذات بينكم، فاتقوا الله وارضوا بقضاء الله، وسلموا لأمر الله ، والزموا بيوتكم، وكفوا أيديكم، حتى يستريح بر، أو يستراح من ف...وأما قولك : يا مذل المؤمنين ، فو الله لأن تذلوا وتعافوا أحب إليّ من أن تعزوا وتقتلوا ، فإن رد الله علينا حقنا في عافية قبلنا، وسألنا الله العون على أمره ، وإن صرفه عنا رضينا، وسألنا الله أن يبارك في صرفه عنا ، فليكن كل رجل منكم حلساً من أحلاس بيته ، ما دام معاوية حياً ، فإن يهلك ونحن وأنتم أحياء ، سألنا الله العزيمة على رشدنا، والمعونة على أمرنا ، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون))[٢٧]

وكان للإمام الحسن عليه السلام بعد في النظر ، إذ كان مدركا تماما للخطوات التي خطاها باتجاه الصلح ، فقد كان واقعيا ، ومتفهما الظروف المحيطة به ، ولم يقدر المعاصرون للإمام هذا التفكير البعيد ، فعبروا عن انفعالهم وألمهم لان الامام ترك حرب معاوية واتجه الى الصلح ، فكان هذا الصلح صدمة ، جعلتهم لا يدركون قسوة أقوالهم التي وصلت حد التمادي في حضرة الامام الحسن عليه السلام ، وهذه الكلمات بطبيعة الحال زادت من حزن الامام وآلمته ، ((فهذا حجر بن عدي الذي يعد من أخلص الأصحاب يقول : لوددت أنك كنت متّ قبل هذا اليوم ولم يكن ما كان ، إنا رجعنا راغمين بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما أحبوا . فتغير وجه الحسن وغمز الحسين. فقال حجراً، فسكت الحسن : يا حجر ليس كل الناس يحب ما تحب ولا رأيه كرأيك وما فعلت إلا إبقاء عليك والله كل يوم في شأن))

(٢٨)

والامام الحسن صالح لأجل تحقيق أهداف معينة كما صالح جده من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعداءه من المشركين (إن علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل، يا أبا سعيد إذا كنت إماما من قبل الله تعالى ذكره لم يجب ان يسفه رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبسا ألا ترى الخضر « ع « لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى « ع « فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضى هكذا أنا، سخطتم علي بجهلكم بوجه الحكمة فيه ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل)[٢٩]

وكان الامام الحسن واقعيا في ردوده على من لامه على صلحه مع معاوية ،فقد اعوزه الجيش الذي ينتصر به على معاوية ، ولكن للأسف خذل فلم يستطع ان يواصل الحرب بهذا الجيش المتخاذل .، فردّ على من لامه فقال :

(ويحكم ما تدرون ما عملت، والله الذي عملت لشيعتي خير مما طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أني إمامكم، ومفترض الطاعة عليكم، واحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله قال: قلت: بتسليمك الأمر لهذا الطاغية ، قال: والله ما سلمت الأمر إليه إلا أني لم أجد أنصارا، ولو وجدت أنصارا لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه) (٣٠)

من خلال أقوال الامام يتضح مدى قوة معاوية التي لا تبقي ولا تذر ولا تحدها حدود و لا يردعها رادع . خلاصة الأمر ان الامام الحسن (عليه السلام) كانت له اسبابه القاهرة التي اجبرته على اتخاذ قرار الصلح مع معاوية وان كان هذا الصلح ليس بالمنصف على حد قول الامام الحسن (عليه السلام) .

إنما أراد الإمام من صلحه حقن دماء المسلمين فالمعركة بين الامام الحسن ومعاوية كانت تعني المعركة بين جيشين ،فخشي الامام حدوث مجزرة وسقوط كثير من القتلى قد تبلغ آلاف القتلى وقد عبّر الإمام الباقر (عليه السلام) عن

ذلك بقوله :((**لولا ما صنع لكان أمر عظيم**)) [٣١]

المبحث السابع

خطب الامام الحسن (عليه السلام)

مرّت الاحداث في عصر الامام الحسن (عليه السلام) بمنعطفات خطيرة في تاريخ الامة الاسلامية وقد كانت هذه الامة بحاجة الى خطاب واع يشخص الواقع ويجسده ، فكانت خطب الامام الحسن (عليه السلام) حاضرة في كل هذه الاحداث ،وقد شكلت هذه الخطب في هذه المرحلة اهمية كبيرة من حيث مضامينها ومادتها إذ كانت تؤرخ لوقائع مهمة في خلافته ، وكانت هذه الخطب غاية في الروعة في بيانها وبلاغتها وحكمتها ، فقد توشحت بالمنطق السليم والحجة الدامغة مستلهمة الافق الفسيح من خطب النبي (عليه الصلاة والسلام)ومن خطب الامام علي (عليه السلام) ..

وكان للأمام اسلوبه الخاص فهو أبلغ الخطباء وأبرعهم إصابة للمناسبات، وأطولهم خطابة على اختصار الكلمات ومن خطبه الفريدة التي ألقاها بعد استشهاد ابيه الامام علي (عليه السلام) معددا صفاته التي تفرد بها .

لقد كانت الأمة في حاجة إلى هذا الخطاب الواعي من إمام الحق الذي يشخص الواقع لا أن يصبح جزءا منه ومن أدواته، هذه هي مهمة العلماء، فإذا قام الأئمة (عليهم السلام) والعلماء من بعدهم بواجبهم بقيت التبعة على الذين خذلوا الحق، وأيدوا الباطل.

وخطب الإمام الحسن (عليه السلام) في الناس بهدف اطلاع الرأي العام الإسلامي على أبعاد القضية الراهنة وطرق علاجها فاجتمع الناس حول الإمام حسن (عليه السلام) فقام الإمام (عليه السلام) خطيباً فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

((أما بعد : فإن الله كتب الجهاد على خلقه وسمّاه كرهاً ، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين : ((وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)) فلستم نائلين ما تحبون إلا الصبر على ما تكرهون ، وبلغني أن معاوية بلغه أنّا كنا أزمعنا على المسير إليه فتحرّك ، لذلك اخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظرون)) [٣٢]

أراد الإمام (عليه السلام) في هذه

الخطبة حث الناس على الجهاد وبعث فيهم الروح الثورية واستنهاض طاقات جماهير الأمة للحرب ضد معاوية.

ولم يستجب الناس لنداء الامام الحسن ،وهنا تكمن المشكلة حين يفضل الناس الاستسلام على الحرب .

.ومن خطبه لما قرر الصلح قام فخطب الناس فحمد الله و أثنى عليه وقال :((إنا والله ما يثنينا شك في أهل الشام و لا ندم و إنما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة و الصبر فشيبت السلامة بالعداوة و الصبر بالجزع و كنتم في مسيركم إلى صفين و دينكم أمام دنياكم و أصبحتم اليوم و دنياكم أمام دينكم... ((٣٣)

وتعد هذه الخطبة من الخطب المهمة في مضامينها وتفاصيلها لأنها أرّخت واوضحت بجلاء اختلاف الناس بين عهدي الامام علي و الامام الحسن عليهما السلام ، وبيان ما أصابهم من خور وتخاذل بعد معركتي صفين والنهروان ، وكيف انهم كانوا يؤثرون السلامة على الحرب ، فكيف يحارب الامام الحسن عليه السلام معاوية بهكذا جيش لا يؤمن بالقضية التي يحارب من اجلها ؟ جيش منهك لا يمتلك اندفاعا ولا حماسة في القضية التي هو مقبل للحرب من اجلها . فهل كان هذا الجيش المنهزم موضع ثقة الامام الحسن(عليه السلام) ، مضافا الى ذلك انهم كانوا ينتمون الى جهات متباينة من حيث الفكر والعقيدة ، (إنّ الامام الحسن (عليه السلام)جيّش الجيش ووضع الخطة العسكرية لمجابهة معاوية ، الا إنّ هذا الجيش هو بقايا الجيش الذي خذل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وأدمى قلبه فأكثر أفراد الجيش عبارة عن المتخاذلين الغدرة الذين يميلون الى الدعة والراحة حيث تمتلئ بهم الساحات العامة ويقلّ عددهم تحت الرايات) (٣٤)

الخاتمة :

ـــ إن الامام الحسن (عليه السلام) لا يمثل وجها سياسيا في عصره وانما كان إماما يراعي الشريعة الاسلامية في كل خطوة من خطواته واضعا نصب عينيه مصالح الناس ورعايتها ، أما معاوية فقد كان صاحب سياسة ، يريد الملك بكل وسيلة متبعا كل الطرق للوصول الى هدفه وان كانت

مخالفة للدين والشرع .

ـ إنّ الامام الحسن (عليه السلام) كان حاضرا في المواقف كلها من خلال خطبه البليغة التي تشع بيانا وحكمة ودقة في تصوير الاحداث ،وكيف لا وهو سليل الحكمة والبلاغة فجده رسول الله صلى الله عليه وسلم ووالده (عليه السلام) سيد البلغاء .

ـ إنّ من أهم الفئات التي كانت تشكل خطرا حقيقيا في حرب الامام الحسن عليه السلام ضد معاوية ، المنافقون الذين بايعوا الامام الحسن عليه السلام في العلن وكانوا يتآمرون عليه سرا ويخططون لإسقاطه ، وهذ الفئة هي التي كانت مصدر قلق الامام عليه السلام ، وهم أشد على الامام من أعدائه الذين يجاهرون بعداوته

ـ لم يوقف القتال ويتصالح مع معاوية ويسلمه الخلافة لأنه مقتنع بشرعيته لها ، وإنما لأنه ارتأى ان يكون الامر هكذا لظروف الواقع التي اجبر على تقبلها وكان في مقدمتها الوضع المحيط به بعد استشهاد ابيه الامام علي عليه السلام ،وكان هذا الوضع غير مشجع من حيث الزمان والاشخاص، إذ تخلى عدد كبير منهم عن مؤازرته والتحقوا بمعاوية الذي كانت له اساليبه المعروفة في شراء الذمم وبذل الاموال .

ـ كانت للأمام الحسن(عليه السلام) اسبابه الموضوعية والواقعية التي اجبرته على قبول الصلح مع معاوية وكان من أهمها عدم ثقته بالجيش الذي يحارب به معاوية .

ـ من الاهمية بمكان عند حديثنا عن الامام الحسن (عليه السلام) ان لا يكون ذلك بمعزل عن إمامته وعصمته، إنّه امام معصوم وليس بالرجل العادي ،وهو سليل النبوة والامامة ولاسيما عند كلامنا عن مواقفه في كل الاحداث ومنها صلحه مع معاوية .

ـ لم تصل الينا الحقائق كاملة جلية عن صلح الامام الحسن (ع) مع معاوية وانما اصابها التشويه والتحريف والتلفيق على يد المناوئين لأئمة أهل البيت وشيعتهم ، إذ قاموا بحملة شعواء لتشويه هذه الحقائق وطمسها على مدى التاريخ المنظور من عهد بني امية ومن لف لفهم فيما بعد.

ـ إن استنكار مجموعة من المسلمين

او بالأحرى مجموعة كبيرة من الشيعة الخلص لموقف الامام الحسن(عليه السلام) من الصلح لهو الدليل الذي لا يقبل الشك على رفضهم لسلطة معاوية والاستعداد التام لقتاله ، وهذا الامر كان معاوية يدركه تماما ، وقد كان وجود الامام الحسن عليه السلام من الامور التي اقلقت معاوية رغم صلحه معه لمقدراتها وقوتها .

الهوامش:

١-الحسن المجتبى : ١٩١.

٢-:شرح نهج البلاغة ،٨/ ٢٢٤.

٣-المصدر نفسه : ،٨/ ٢٢٤.

٤- شرح نهج البلاغة : ٨/ ٢٢٧.

٥- ينظر المجتبى بين وميض الحرف ووهج القافية :٣٧

٦- شرح نهج البلاغة : ٨/ ٢٢٦.

٧-الارشاد: ٢/ ١٠

٨- المجتبى بين وميض الحرف ووهج القافية ٤٢ .

٩- كان قيس بن سعيد أحد قواد جيش الامام الحسن عليه السلام .

١٠-تاريخ الطبري : ٧ / ٢؛و الكامل في التاريخ: ٣/ ٤٠٤ .

١١-شرح نهج البلاغة :٨/ ٢٣١.

١٢-: الإرشاد :٢٠ / ١٩٠ .

١٣- تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢١٥

١٤- الامامة والسياسة : ١٨٣ .

١٥-: الكامل في التاريخ : ٣ / ٤٠٦ .

١٦- صلح الامام الحسن (عليه السلام) آل ياسين : ٢٥٣

١٧- علل الشرائع : ١/ ١٩٩

١٨- صلح الامام الحسن الشيرازي:٣٠.

١٩- شرح نهج البلاغة : ٨/٢١٤.

٢٠-، كشف الغمة،: ١/ ٥٤٢.

٢١-الامام الحسن عليه السلام القائد والاسوة : ١١٣.

٢٢- شرح نهج البلاغة : ٨/ ٢١٩

٢٣- تذكرة الخواص: ٢٧

٢٤- تذكرة الخواص: ٢٧ صلح

٢٥-ينظر شرحنهج البلاغة : ٨/ ٢١٤.

٢٦-حياة الامام الحسن (عليه السلام (: ١/ ٥٢٠

٢٧- الامامة والسياسة : ١/ ١٨٣ــ ١٨٥.

٢٨- شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد: ١٦/ ٢١٤

٢٩- علل الشرائع: ١/ ١٥٩

٣٠-الاحتجاج :٢/ ٩

٣١- علل الشرائع : ١/ ١٩٨

٣٢-شرح نهج البلاغة:٨/٢٢٩.

٣٣-الكامل في التاريخ : ٣ / ٤٠٦

٣٤-المجتبى بين وميض الحرف ووهج القافية ٤٢.

المصادر والمراجع

ـــ القرآن الكريم .

ـــ الإرشاد ، الشيخ المفيد ،مؤسسة الأعلمي ـــ لبنان ، ط ٣ ، ١٩٨٩م .

ـــ الامام الحسن عليه السلام القائد والتاريخ ، فؤاد الاحمد، دار البيان ـ بيروت ط١ ، ١٩٩١م .

ـــ الامام الحسن عليه السلام قدوة وأسوة ، المرجع الديني السيد محمد تقي المدرسي. مركز العصر للثقافة والنشر، لبنا ن ـــ بيروت. ط١ ـ٢٠١٠م.

ـــ الامام الحسن عليه السلام يحاكم التاريخ ـ رد الخرافة والافتراء في سيرته ـ دحسن طاهر ملحم ،العارف للمطبوعات ـــ بيروت ، ط١، ٢٠١٩م .

ـــ الامامة والسياسة، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، تحقيق طه محمد

مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع القاهرة ،١٩٦٧م.

ـــ الاحتجاج ،الشيخ الطبرسي ، تعليق السيد محمد باقر الخرسان ، دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف، ١٩٦٦ م.

ـــ البداية والنهاية ، ابن كثير ،مكتبة المعارف ـ بيروت ، ١٩٩٠م .

ـــ تاريخ الرسل والملوك، ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري ،دار التراث - بيروت، ط٢، ١٣٨٧ هـ.

ـــ تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، بيروت، مؤسسة الأعلمي ط١ ،١٩٩٣م.

ـــ التذكرة الحمدونية ، بن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي، ، تحقيق: إحسان عبّاس وبكر عبّاس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٦ م .

ـــ دور أئمة أهل البيت في الحياة السياسية، عادل أديب، دار التعارف ، دار التعارف ، ١٩٨٨م .

ـــ الحسن بن علي (عليه السلام) الامامة المنسية ، صالح الطائي ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة ـ مطبعة الكفيل للطباعة والنشر ، ط١، ٢٠١٥م.

ـــ الحسن المجتبى ،حسين الشاكري ، ـــ مطبعة الغدير ، قم، ط٢ ، ١٤٢٥هـ.

ـــ صلح الحسن عليه السلام ، الشيخ راضي آل ياسين ، دار النرجس للطباعة ـــ بغداد ، ط٤، ٢٠١١م.

ـــ صلح الامام الحسن عليه السلام ، عبد الحسين شرف الدين العاملي ،

ـــ صلح الامام الحسن عليه السلام ، محمد الحسيني الشيرازي ، مركز الجواد للتحقيق والنشر لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤م .

ـــ صلح الامام الحسن عليه السلام ، غدير عز ولغز جهاد ، الشيخ أحمد محمد اسماعيل ، دار الولاء ، بيروت ـــ لبنان ، ٢٠١٤م .

ـــ صلح الأمام الحسن (ع) من منظور آخر ،الأسعد بن علي ، دار التآخي للطباعة و النشر و التوزيع ـــ تونس ، ط١، ٢٠٠٥م .

ـ شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد

المعتزلي ، مؤسسة الأعلمي ــ بيروت ،ط٣، ٢٠٠٩م.

ــ علل الشرائع ،للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي ،طباعة ونشر وتوزيع النجف الاشرف ، سوق الحويش .

ــ الكامل في التاريخ، ابن الأثير، بيروت، دار صادر، ١٩٦٥.

ــ كشف الغمة في معرفة الأئمة ،الأربلي، أحمد بن محمّد ، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ،١٤٢٦ هـ.

ــ المجتبى بين وميض الحرف ووهج القافية ، ملتقى القطيف الثقافي ،نشر واشراف المكتبة الادبية المختصة ـ النجف الاشرف ، المطبعة ــ ستارة ــ قم ، الطبعة الاولى ١٤١٩هـ .ق .

Sources

- Quran.

-Al-Irshad, Sheikh Al-Mufid, Al-Alami Foundation - Lebanon, 3rd edition, 1989 AD.

- Imam Hassan, peace be upon him, the leader and history, Fouad Al-Ahmad, Dar Al-Bayan, Beirut, 1st edition, 1991 AD.

-Imam Hassan, peace be upon him, is a role model and a role model, the religious authority, Mr. Muhammad Taqi Al-Mudarresi. Al-Asr Center for Culture and Publishing, Lebanon - Beirut. 1st edition 2010 AD.

- Imam Hassan, peace be upon him, is being judged by history - responding to the myth and slander in his biography - Dahsan Taher Melhem, Al-Arif Publications - Beirut, 1st edition, 2019 AD.

- Imamate and Politics, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim Ibn Qutaybah Al-Dinuri, edited by Taha Muhammad

- Al-Halabi and Partners Publishing and Distribution Foundation, Cairo, 1967 AD.

-Al-Ihtijaj, Sheikh Al-Tabarsi, Commentary by Mr. Muhammad Baqir Al-Khurasan, Dar

- The Beginning and the End, Ibn Kathir, Al-Ma'arif Library - Beirut, 1990 AD.

- The History of the Messengers and Kings, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir Abu Jaafar al-Tabari, Dar Al-Turath - Beirut, 2nd edition, 1387 AH.

- History of Al-Yaqoubi, Al-Yaqoubi, Beirut, Al-Alami Foundation, 1st edition, 1993 AD.

-Al-Tazkira Al-Hamduniyya, Bin Hamdoun, Muhammad Bin Al-Hassan Bin Muhammad Bin Ali, edited by: Ihsan Abbas and Bakr Abbas, Dar Sader for Printing and Publishing, Beirut, 1st edition, 1996 AD.

-The Role of the Imams of Ahl Al-Bayt in Political Life, Adel Adeeb, Dar Al-

Distribution - Tunisia, 1st edition, 2005 AD.
- Illal al-Shara'i', by Sheikh Al-Saduq Abi Jaafar Muhammad bin Ali bin Al-Hussein Al-Qummi, printing, publishing and distribution in Al-Najaf Al-Ashraf, Souq Al-Huwaish.
-Al-Kamil fi al-Tarikh, Ibn al-Atheer, Beirut, Dar Sader, 1965.
-Revealing the Darkness in the Knowledge of the Imams, Al-Arbali, Ahmad bin Muhammad, The International Council of Ahl al-Bayt, 1426 AH.
- Al-Mujtaba between the flash of the letter and the glow of the rhyme, Qatif Cultural Forum, published and supervised by the Specialized Literary Library - Al-Najaf Al-Ashraf, Satara Press - Qom, first edition 1419 AH. Q.
Ta'arif, Dar Al-Ta'arif, 1988 AD.
- Al-Hasan bin Ali (peace be upon him), The Forgotten Imamate, Saleh Al-Tai, Department of Intellectual and Cultural Affairs at the Holy Abbasid Shrine - Al-Kafeel Printing and Publishing Press, 1st edition, 2015 AD.
- Al-Hasan Al-Mujtaba, Hussein Al-Shakri, - Al-Ghadeer Press, Qom, 2nd edition, 1425 AH.
- Peace be upon Imam Hassan, peace be upon him, with Abdul Hussein Sharaf al-Din al-Amili,
- Peace of Imam Hassan, peace be upon him, Muhammad Al-Husseini Al-Shirazi, Al-Jawad Center for Investigation and Publishing, Lebanon, 1st edition, 2004 AD.
- Salih Al-Hasan, peace be upon him, Sheikh Radi Al-Yassin, Dar Al-Narjis Printing - Baghdad, 4th edition, 2011 AD.
- Peace of Imam Hassan, peace be upon him, Ghadeer Ezz and the Puzzle of Jihad, Sheikh Ahmed Muhammad Ismail, Dar Al-Walaa, Beirut - Lebanon, 2014 AD.
-Explanation of Nahj al-Balagha, Ibn Abi al-Hadid al-Mu'tazili, Al-Alami Foundation - Beirut, 3rd edition, 2009 AD.
- The peace treaty of Imam Hassan (peace be upon him) from another perspective, Al-Asaad bin Ali, Dar Al-Takhi for Printing, Publishing and